رأى

تحملنا أهوال الحرب فلنتحمل مخاطر السلام

حملت الاقدار مصر على مر تاريخها مسئوليات جساما .. كان على مصر دائما ان تشق الطريق ليتبعها الاخرون .. ان تخوض المعارك وتدفع الثمن دما ومالا وعرقا ، ثم يشترك فى جنى الثمار آخرون .. ان تتحمل عبء القرار وصمود الرجال ويصفق لها الاخرون .. ان تبذل النفس والنفيس لينكره البعض عليها حينا ويسلم به البعض حينا آخر ، دون انتظار لكلمة شكر ، ودون مقابل من الآخرين .

وستمضى مصر مع ذلك فى طريقها ، تحمل العبء وحدها على كتفيها .. تحمل مخاطر السلام ومخاطر الحرب .. تحمل عبء المواجهة بالمنطق ، كما حملت عبء المواجهة بالمدفع .

يذهب الرئيس السادات الى القدس فى رحلته التاريخية من أجل السلام ، يحمل فى قلبه وعقله هموم مصر والامة العربية كلها طوال ثلاثين عاما من مشكلة الصراع العربى ـ الاسرائيلى ، كما يحمل آمالها واحلامها فى سلام دائم وعادل ، يعيد الارض ويحقق للشعب الفلسطينى وجوده وكيانه ، وينشر ظل الرخاء على هذه المنطقة المنهكة بالصراع والضياع منذ اجيال .

هى خطوة جريئة فى مرحلة دقيقة ، لا يقدم عليها الا زعيم سياسى وهب من بعد النظر وشجاعة القرار .. يمضى فيها مسلحا بتاييد شعبه وثقته ، مزودا بطاقة من الايمان واليقين بعدالة قضيته ، واضعا فى اعتباره احتمالات الربح والخسارة ، متحررا من عقد الماضى وجمود الحركة وضعف الخيال ، مرتفيا بالفكر السياسى العربى الى مدارج جديدة من التحضر والسمو .

لم يذهب السادات لصلح منفرد مع اسرائيل ، ولم يذهب السادات لشراء السلام باى ثمن .. ولكنه ذهب اجتهادا بالمحاولة للوصول الى سلام حقيقى .. وهو اجتهاد يحسب له وليس عليه .. فما بال هؤلاء الذين يرفعون عقيرتهم بالصراخ والعويل ضد مصر ؟ .. وما بال هؤلاء الذين يرفعون ايديهم وخناجرهم ضد مصر فى العالم العربى ؟ .. لقد خضنا اربع حروب متتالية من اجل قضية الامة العربية .. ثلاثة او اربعة اجيال متتالية .. ومن حقنا ان نخوض معركة السلام لشهور قليلة ، وان نقيس نتائجها .. ومن حقنا ان نعود الى القتال مرة اخرى اذا لزم الامر .

قد لا يصنع السادات برحلته سحرا ، ولكننا نتوقع ان يشق بعصا ايمانه طريقا للسلام يجنب الشعب العربى طريق الالام والدماء والدمار .. والعالم كله يتابع ما يجرى من هذا الركن من العالم .. يقف وراء السادات يؤيد خطوته الشجاعة ، ويطالب اسرائيل بأن تكون على نفس المستوى من شجاعة القرار والرغبة فى تحمل مخاطر السلام .. فلماذا لم تفض هذه التوقعات الى نتيجة ، فما ايسر ان نطوى تلك الصفحة وان نبدأ صفحة أخرى ، ومضى العالم كله حينئذ .

اما هؤلاء الذين يثيرون الزوابع ، فقد صنعوا ذلك من قبل ، وسوف يصنعونه على الدوام ، لانهم لا يملكون غير ذلك .. وهذا غاية جهدهم على مذبح القضية العربية .

فلتمض يا سادات الى غايتك .. نحن وراءك فى السلم كما كنا وراءك فى الحرب ، وكما سنكون دائما . □